وَحادِثاتٍ قَرَعَتْ مَرْوَتي ... وَقَوَّضَتْ مَجْدي وَبُنْيانَهُ

وَاهْتَصَرَتْ عودي وَيا وَيْلَ مَنْ ... تَهْتَصِرُ الأَحْداثُ أَغْصانَهُ

وَأَمْحَلَتْ رَبْعي حَتّى خَلَتْ ... مِنْ رَبْعِيَ المُمْحِلِ جيرانُهُ

وَغادَرَتْني حائِراً بائِراً ... أُكابِدُ الفَقْرَ وَأَشْجانَهُ

مِنْ بَعْدِ ما كُنْتُ أَخا ثَرْوَةٍ ... يَسْحَبُ في النِّعْمَةِ أَرْدانَهُ

يَخْبِطُ العافونَ أَوْراقَهُ ... وَيَحْمَدُ السّارونَ نيرانَهُ

فَأَصْبَحَ اليَوْمَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ... أَعانَهُ الدَّهْرُ الَّذي عانَهُ

وَازْوَرَّ مَنْ كانَ لَهُ زائِراً ... وَعافَ عافي العُرْفِ عِرْفانَهُ

فَهَلْ فَتًى يَحْزُنُهُ ما يَرى ... مِنْ ضُرِّ شَيْخٍ دَهْرُهُ خانَهُ

فيفرج

١٣٢

فَيُفْرِجَ الهَمَّ الَّذي هَمَّهُ ... وَيُصْلِحَ الشَّأْنَ الَّذي شانَهُ

قالَ الرّاوي فَصَبَتِ الجَماعَةُ إِلى أَنْ تَسْتَثْبِتَهُ لِتَسْتَنْبِطَ خَبْأَتَهُ وَتَسْتَنْفِضَ حَقيبَتَهُ فَقالَتْ لَهُ قَدْ عَرَفْنا قَدْرَ زِنَتِكَ وَرَأَيْنا دَرَّ مُزْنَتِكَ فَعَرِّفْنا دَوْحَةَ شُعْبَتِكَ وَاحْسِرِ اللِّثامَ عَنْ نِسْبَتِكَ فَأَعْرَضَ إِعْراضَ مَنْ مُنِيَ بِالإِعْناتِ أَوْ بُشِّرَ بِالبَناتِ وَجَعَلَ يَلْعَنُ الضَّروراتِ وَيَتَأَفَّفُ مِنْ تَغَيُّضِ المُرُوّاتِ ثُمَّ أَنْشَدَ بِصَوْتٍ صادِعٍ وَجَرْسٍ خادِعٍ

لَعَمْرُكَ ما كُلُّ فَرْعٍ يَدُلُّ ... جَناهُ اللَّذيذُ عَلى أَصْلِهِ

فَكُلْ ما حَلا حينَ تُؤْتى بِهِ ... وَلا تَسْأَلِ الشَّهْدَ عَنْ نَحْلِهِ

وَمَيِّزْ إِذا ما اعْتَصَرْتَ الكُرومَ ... سُلافَةَ عَصْرِكَ مِنْ خَلِّهِ

لتعلم